الفصل الثاني

موقف الإسلام من الشعر

صفحة بيضاء ١١

موقف الإسلام من الشعر

تصنيف القرآن للشعراء:

وكما صنف القرآن الكريم الكلمة إلى صنفين، وبين صفات وآثار كل الصنفين، وصفات أصحابهما، ومصير كل منهما في الدنيا والآخرة فلقد حدد القرآن موقفه من الشعر فصنفه إلى صنفين؛ إذ يقول جلّ شأنه في سورة الشعراء: ﴿ **وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾ إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيراً وَانتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾** ﴾ [الشعراء: ٢٢٤ – ٢٢٧]

فهذه الآيات تبين لنا أن الشعراء صنفان هما

١-الظالمون:

وهم الذين يتبعون الأهواء، ووصف جلّ شأنه من يتبعهم ب"الغاوون" الهائمون مع الهوى لا منهج لهم ولا هدف، وكل من الشعراء وأتباعهم يهيمون في كل واد من وديان الشعور والتصور،والقول، دون أن يلتزموا بتصور ثابت يخضعون لضوابطه، وبما أنهم يعيشون في عوالم من صنع خيالهم ومشاعر يفضلونها على واقع الحياة الذي يعيشون، فهم يقولون ما لا يفعلون، لأنهم يعيشون في عوالم موهومة، وهم بهذا خرجوا عن منهج الإسلام، لأن الإسلام يحب للناس أن يواجهوا حقائق الواقع ولا يهربوا منها إلى الخيال الموهوم، فإذا هذه الحقائق تعجبهم، ولا تتفق مع منهجه دفعهم إلى تغييرها، وتحقيق المنهج الذي يريد، ومن ثمّ لا يبقى في الطاقة البشرية بقية للأحلام الموهومة

الطائرة، فالإسلام يستغرق هذه الطاقة في تحقيق الأحلام الرفيعة وفق منهجه الضخم العظيم.

٢- المؤمنون:

والصنف الثاني هم المؤمنون الذين استثناهم جلّ شأنه من هذا الوصف العام للشعراء؛ إذ قال في شأنهم ﴿**الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيراً**﴾ نلاحظ هنا أنه وصفهم بالإيمان، وهي ذات الصفة التي وصف بها أصحاب الكلمة الطيبة الذين امتلأت قلوبهم بالإيمان وصاروا على منهج الإسلام وعملوا الخير وكافحوا من أجل نصرة الحق الذي اعتنقوه، ونجده أيضا وصف الشعراء الغاوين بأنهم ظالمون، وهي ذات الصفة التي يصف بها أصحاب الكلمة الخبيثة.

إذا موقف الإسلام ثابت فهناك مؤمنون هم أصحاب الكلمة الطيبة، وهناك ظالمون أصحاب الكلمة الخبيثة.

موقف السنة النبوية من الشعر الصالح والشعر الماجن:

وقد حددت السنة النبوية أيضا الموقف من الشعر الصالح والشعر الماجن، فاعتبر الرسول صلى الله عليه وسلم الشاعر الذي يقول شعراً ماجناً أو يخالف النهج الإسلامي بأنه شيطان واعتبر قوله الفاحش أسوأ من القيح.فعن ابن الهاد عن مخْنَس مولى مصعب بن الزبير عن أبي سعيد قال:بينما نحن نسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمعرج إ ذ عرض شاعر ينشد فقال النبي صلى الله عليه وسلم "خذوا الشيطان أو أمسكوا الشيطان، لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحاً خير له من أن يمتلئ شعرا". ويوجد

على الساحة الآن الكثير من هذا الشعر يفضله القيح كقول صلاح عبد الصبور "والشيطان خالقنا ليجرح قدرة الله العظيم "(١)

ويقول ذات الشاعر في قصيدة "الناس في بلادي"

كم أنت قاس موحش يا أيها الإله

ويقول في قصيدة أسماها "الإله الصغير"

ذات يوم، كنت ارتاد الصحاري، كنت وحدي

حين أبصرت إلهي أسمر الجبهة وردي

ورقصنا وإلهي للضحى خدا ....لخد

ثمّ نمنا وإلهي بين أمواج وورود

ويقول أمل دنقل في قصيدة له بعنوان "كلمات سبارتكوس الأخيرة"

المجد للشيطان .....معبود الرياح

من قال "لا" في وجه من قالوا "نعم"

من علّم الإنسان تمزيق العدم

من قال "لا" فلم يمت

وظلّ روحا أبدية الألم

وأدونيس الذي يدعي الألوهية- في قصيدة الخيانة- بقوله:

(١) من قصيدة الحزين ص٣٨ ـ ديوان صلاح عبد الصبور.

وأنا ذاك الإله

الإله الذي سيبارك أرض الجريمة

ويجعل الشيطان مركبته تارة فوق النجوم، وتارة تحتها فيقول في بداية القصيدة:

أيها الشيطان يا مركبتي فوق النجوم

ويختمها بقوله:

أيها الشيطان يا مركبتي تحت النجوم

وقوله في قصيدة أخرى عنوانها "الصدفة"

أعبر فوق الإله والشيطان

ويقول في قصيدة تسمى ب"الإله الميت"

وبدّلت إله الحجر الأعمى وإله الأيام السبعة

بإله ميت

ويقول في قصيدة "موت"

نموت إن لم نخلق الآلهة

يا ملكوت الصخرة التائهة

ويعلن كرهه لله فيقول في قصيدة "مجنون بين الموتى"

أكره الناس كلهم أكره الله والحياة.

ويقول بالحلولية في قصيدة "إله يحب شقاءه"

للإله الذي يتمزق

في خطواتي

أنا مهيار الرجيم

هذه بعض النماذج من الشعر الذي ينطبق عليه ما جاء في الحديث الشريف"لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحاً خير له من أن يمتلئ شعرا" ووصف قائله بالشيطان.وهؤلاء الشعراء وأمثالهم يعدون -للأسف الشديد- من الرواد

موقف السنة النبوية من الشعر:

ننتقل الآن إلى موقف السنة النبوية المطهرة من الصنف الثاني من الشعراء وهم "المؤمنون"، فقد قال الإمام أحمد حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن أبيه أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم" إن الله عز وجل قد أنزل في الشعراء ما أنزل، فقال النبي صلى الله عليه وسلم "إن المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه، والذي نفسي بيده لكان ما ترمونهم به نفح النَّبْل".

ومن الشعر المعاصر الذي ينطبق عليه هذا الحديث الشريف شعر الشاعر عبد الرحمن العشماوي الذي سأتوقف عند الكثير من قصائده، و نماذج كثيرة لشعراء كُثر منها:

قصيدة "المجاهد" للشاعر فؤاد الخطيب يقول في مطلعها:

لله درّ مـــجـــاهـد مـــا يفـــتـــر

يحـــيي الليـــالي في الجـــهـــاد و يســـهـــر

هو كـــالقـــشـــاعم[1] في الجـــبـــال مـــحلق

ومع الضـــراغم-[2] في الدّحـــال[3] يزمـــجـــر

ثمّ يقول:

قل للمـــجـــادل فـــيـــه حـــســـبك نظرة

تغني اللبـــيـــب عن الجـــواب وتعـــذر

أيّ الـفـــــوارس مـــــا تـرجـل مـــــرة

بـل أيّ بـحـــــــر لا يمـد ويـجـــــــزر

فلينظـر الأحـــزاب أين مـــصـــيـــرهم

فـــالجـــو أقـــتم بالـصـــواعق ينذر

ولم التـــفـــرق، والحـــتـــوف تجـــمـــعت

ولم التـــردد والبـــلاء مـــشـــمـــر

وكذلك" قصيدة" شيخ الجهاد للدكتور عبد القدوس أبو صالح يقول في مطلعها:

---

(١) القشاعم: النسور.

(٢) الأسود.

(٣) جمع دحل؛ وهو نقب ضيق فمه يتسع أسفله حتى يمشي فيه، وأراد بالدحل عرين الأسد.

مـــــا أنـت إلاّ فلسطين ورايتـــــهـــــا

تعلي الجـــهـــاد فـــلا يأس ولا خـــور

فـقلبك المســجـد الأقـصى، وقـبـتـه

عـــمـــامـــة الطهـــر. لاعـــار ولا وضـــر

شـــيخ الجـــهـــاد فـــلا نالتك نازلة

ولا رمـــتك عـــواد[1] ســـاقـــهـــا القـــدر

ويختم القصيدة بهذه الأبيات القوية الرائعة:

قـــومـــوا ارفـــعـــوا راية الإســـلام عـــالـيـة

لا يلفـــــتنكم عن دربه "الحـــــمـــــر"

إنّ الجـــهـــاد ســـبـــيل الله مـــشـــرعـــة

إن تسلكوها فـــــذاك الورد والصـــــدر

وتلك درب رســـــول الله قـــــد علمت

يهـــود يثـــرب إذ ذلّوا وهم كـــثـــر

وتلك درب صـــــلاح الدّين قـــــد ثأرت

له بحطين أرمـــــاح القنا الســـــمـــــر

(١) العوادي: الخطوب التي تعدو على الإنسان وتنزل به وتصيبه.

يا نائمين عن الجلى[1] وصـــرخـــتـــهـــا

إنّ الحـــســـيني ســـيف الله يدخـــر

مـــا فلّ[2] مـــضـــربه كـــيـــد العـــداة له

إنّ العـــتـــيق[3] كـــريم حين يخـــتـــبـــر

ويقول الشاعر عمر بهاء الدين الأميري - رحمه الله -

كـــــــــــيـف لا أومـن بـالـلـه وهـل

لـذوي الألبـــاب فـــيـــه ملتـــبس؟

كـــــيـف لا أبصـــــره فـي خـلـقـــــه

فـي الضـــحى في الفـــجـــر في جنح الغلس

كـــــيـف لا أحـــــيـــــا بـه والـروح مـن

أمـــــره فـي غـــــور ذاتـي انـبـــــجس؟

كـــيـف لا تســـعـــد نـفـــسـي بسـنـا

نـــوره فـــي كـــل تـــرديـــد نـــفـــس

وأنـا فـي ســـــــــر كـنـهـي مـن أنـا؟

أنـا مـن إبداعـــــه الســـــامـي قـــبـس

(١) الجلّى: الغاية العظمى.

(٢) فلّ مضربه: ثلّم حده.

(٣) العتيق: الخيار من كل شيء.

أليس مثل هذا الشعر ينطبق عليه قوله صلى الله عليه وسلم "لكان ما ترمونهم به نفح النبل"؟

إنّ الأمثلة كثيرة على مثل هذا الشعر، ولكن لا يتسع المجال لذكرها.

موقف الإسلام من عالم اللاوعي:

أما الذين نسبوا إلى الإسلام إقراره لعالم" اللاوعي " وللأدب الماجن فما هذا إلاّ لكسب رضا وود العلمانيين، لأن هذا يخالف التصور الإسلامي،بل يسيء إلى الإسلام، فالإسلام لا يقر عالم "اللاوعي" لأن هذا العالم يسقط العقل مناط التكليف، فإذا ما أسقطناه أسقطنا عن الإنسان التكليف، وبالتالي أسقطنا جميع النظم والتكاليف، وأصبح الإنسان والحيوان سواء يعيش قي إباحية مطلقة، وهذا يخالف نظرة الإسلام للإنسان الذي استخلفه الله على الأرض،وحمّله أمانة الاستخلاف القائمة على التكليف القائم على عبادة الله، والسير على نهجه والابتعاد عن المحرمات قولا وعملا، وقد حدد القرآن موقفه من عالم "اللاوعي" في سورة الشعراء، وقد أوضحته سابقا.

الأدب المكشوف وأثره على المجتمع

الأدب المكشوف ليس أدباً، إنَّما هو انعدام الأدب، لأنَّ الأدب يهدف إلى تهذيب النفس الإنسانية، والسمو بها إلى مراتب عليا من الطهر والعفاف، أمَّا الأدب المكشوف فهو يهدف إلى الانحطاط بالنفس الإنسانية إلى مراتب دنيا من الهمجية الحيوانية لتدنيس كل عفيف طاهر، ويكفي أن أقول إنَّ هذا الأدب تروج له الصهيونية العالمية، وتسعى إلى نشره في العالم ليعم الفساد، مما يسهل عليها تقويض الأديان للسيطرة على العالم، وقد جاء هذا النص في أحد بروتوكولاتهم "يجب علينا أن نعمل على انهيار الأخلاق في كل مكان فتسهل سيطرتنا على العالم، إنَّ فرويد منا، وسيظل يعرِّي الإنسان ويعرِّض علاقته الجنسية في ضوء الشمس حتى لا يبقى في نظر الشباب شيء مقدس، ولا يبقى لدى الشابات أمر يستحيين من إتيانه، ويصبح همَّ النساء والرجال آنذاك إرواء الغريزة الجنسية، وحينئذ تنهار الأخلاق."

والمتأمل في أحوال المجتمعات الآن، يجد أنَّ اليهود قد حققوا ما يهدفون إليه، بل يرى أنَّهم دخلوا بيوتنا، وأصبح من نسائنا من يطالب للمرأة بالكتابة في هذا الأدب، بل أنَّه أكثر من هذا، فلقد طالبن بالإباحية الجنسية وممارسة المرأة للجنس قبل الزواج.

كل هذا ناتج عن الحداثة والترويج للماركسية والوجودية والفرويدية والعلمانية وغيرها من المذاهب والفلسفات والنظريات التي كان اليهود وراء وجودها لإشاعة الفساد وهدم الأخلاق.

إنَّ كل الأديان تدعو إلى العفة، وهذا الأدب يدعو إلى القضاء عليها، فهاهو الأستاذ إحسان عبد القدوس يعتبر الشرف تقليد من التقاليد في قصة " كل النساء" وهي من مجموعة الوسادة الخالية، يقول في صفحة (١٣٣) على لسان بطل القصة، وهو يحاور بطلة القصة وهما يرتكبان فاحشة الزنا " ليس هناك شيء اسمه الشرف، لأنَّك لا تؤمنين بأنَّ هناك شيئاً اسمه التقاليد"،كما نجده في ذات المشهد يحلل قبلة الرجل الأجنبي عن المرأة.

أمَّا الدكتورة نوال السعداوي فهي تريد المرأة أن تتحرر من الدين والقيم والأخلاق، وأن تمارس الجنس بحرية، فالمرأة " العقل" في نظرها هي التي تتمتع بالحرية الجنسية، ولذا ركَّزت في كتابيها " الأنثى هي الأصل "، و" المرأة والصراع النفسي" على هذه الناحية، وتحدثت باستفاضة عن ممارسة المرأة للجنس قبل الزواج وبعد الزواج مع عدة رجال في سبيل إشباع رغبتها الجنسية، لذا طالبت بتعدد الأزواج، ومجَّدت المومس " فردوس" بطلة قصتها " امرأة عند نقطة الصفر"؛ إذ اعتبرتها بطلة شجاعة، فهي تنادي بالإباحية الجنسية، بل سخرت في كتابها " المرأة والصراع النفسي" من الشرف والعرض والعذرية، وقالت "إنَّ مفهوم الشرف مرتبط في المجتمع المصري بما يسمى بـ " العِرض" أو عذرية الفتاة قبل الزواج، وإخلاصها لزوجها وطاعته بعد الزواج " ثُمَّ تقول: " ولكن الزواج من فتاة غير عذراء يعتبر حتى اليوم في مجتمعنا المصري أمر مكروه لا يقبله أي رجل " (ص ٥٩)، وفي كتابها " الأنثى هي الأصل " اعتبرت المرأة في المجتمعات البدائية تتمتع بمكانة اجتماعية عالية لأنَّها تتمتع بالحرية الجنسية، بل نجدها تستنكر عدم السماح للمرأة بممارسة الجنس إلاَّ مع زوجها. (ص ١٨٨).

أمَّا في مجال الشعر فنجد على سبيل المثال نزار قبَّاني وأدونيس جعلا من أعضاء جسد المرأة مفردات لشعرهما الغارق في الجنس والإباحية، وهؤلاء الأدباء والشعراء قد حققوا ما جاء بروتوكولات صهيون، وتبنوا الفرويدية، وما تمخض عنها من أدب مكشوف، وهذا ما قصده البروتوكول الرابع عشر الذي جاء فيه هذا النص " وقد نشرنا في كل الدول الكبرى ذوات الزعامة أدباً مريضاً قذراً يغثي النفوس، وسنستمر فترة قصيرة بعد الاعتراف بحكمنا على تشجيع سيطرة مثل هذا الأدب."(١)

هذا وقد تبنى الحداثيون هذا الأدب، وقد سمعت شهادات بعض الأدبيات الحداثيات في مؤتمر مائة عام على تحرير المرأة الذي عقد في القاهرة في أكتوبر عام ١٩٩٩م، يفتخرن أنَّهن قد اخترقن المحاذير الثلاثة الدين والجنس والسياسة، وبالرغم من أنَّ إحداهن قد حرقت مؤلفاتها في بلدها التي حرمت من دخولها، وأخرى مهددة بالسجن إن صدر عليها حكم قضائي في قضية رفعت ضدها، إلاَّ أنهن يفتخرن بذلك، ويُعْلِنَّ أنَّ هذا لن يحول دون استمرارهن في ذات الطريق، والالتزام بذات المنهج، ولم يكتفين بهذا، بل نجدهن قد كتبن شهاداتهن بعبارات تقطر جنساً.

ومما قالته إحدى الأدبيات الحداثيات في هذا المؤتمر "أنَّ شرف البنت ليس في بكارتها، وإنَّما في عقلها"

ولستُ أدري كيف يكون العقل شريفاً إذا لم يحافظ على شرف الجسد؟

الشرف لا يتجزأ، إنَّه شرف في الجسد والفكر والسلوك والعقل والعمل، والذي يخون جسده كيف يصير شريفاً؟

(١) محمد خليفة التونسي: الخطر اليهودي، ص١٧٠ .

إنَّها كلمات يرددها هؤلاء دون إدراك لأبعادها ومعانيها، فقط يرددونها لإرضاء من يمولهم ويوجههم لإبرازهم في الساحة، وجعلهم نجوماً للإبداع " عفواً للابتداع "، وهؤلاء هم الذين تنشر لهم مؤلفاتهم، قل هذيانهم، ويخلع عليهم مسمى "إبداع".

موقف الإسلام من الأدب المكشوف أو الماجن:

أمّا عن موقف الإسلام من الأدب الماجن والفاسق فقد أوضحه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم "خذوا الشيطان أو امسكوا الشيطان لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحا خير له من أن يمتلئ شعرا"، وكذلك موقف سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه من واليه على ميسان من أرض البصرة وهو النعمان بن عدي بن نضلة، وذلك لقوله:

ألا هل أتى الحسناء أنّ خليلها
بميسان يسقي في زجاج وحنتم
إذا شئت غنتني دهاقين قرية
رقاصة تحنو على كل مبسم
فإن كنت ندماني فبالأكبر اسقني
ولا تسقني بالأصغر المتثلم
لعل أمير المؤمنين يسوؤه
تنادمنا بالجوسق المتهدم

فلما بلغ ذلك أمير المؤمنين عمر بن الخطّاب رضي الله عنه قال أى والله ليسوءني ذلك، ومن لقيه فليخبره أني قد عزلته، وكتب إليه عمر رضي الله عنه "بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا إله إلاّ هو إليه المصير" أمّا بعد، فقد بلغني قولك:

لعل أمـــــيـــــر المؤمنين يســـــوؤه

تنادمنا بالجـــــوسق المتـــــهـــــدم

وأيم والله إنه ليسؤني وقد عزلتك فلما قدم على عمر قال والله يا أمير المؤمنين ما شربتها قط وما ذاك الشعر إلاّ طفح على لساني فقال عمر رضي الله عنه أظن ذلك ولكن والله لا تعمل لي عملا أبدا، وقد قلت ما قلت ولم يذكر أنه حدّه على الشراب وقد ضمنه شعره لأنهم يقولون ما لا يفعلون ولكن ذمّه عمر ولامه على ذلك وعزله به.ولهذا جاء في الحديث الشريف "لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحا خير له من أن يمتلئ شعرا.

وكذلك إصرار عمر بن عبد العزيز على نفي عمر بن أبي ربيعة والأحوص لقولهما شعرا ماجنا ووصفهما بالشر والخبث.

فإن أورد المفسرون نماذج لشعر هؤلاء فذلك ليبينوا رفض الإسلام لشعرهم وليس ليبينوا استحسانه أو قبوله كما ادعى البعض، وهذا النوع من الشعر محرم ترديده في كل مكان ولا سيما المساجد لقوله تعالى:"في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه".